@ 400 @ فعبر يوسف ، السبع البقرات السمان ، والسبع السنبلات الخضر ، بأنهن سبع سنين مخصبات ، والسبع البقرات العجاف ، والسبع السنبلات اليابسات ، بأنهن سنين مجدبات . ولعل وجه ذلك وا أعلم أن الخصب والجدب لما كان الحرث مبنيا عليه ، وأنه إذا حصل الخصب ، قويت الزروع والحروث ، وحسن منظرها ، وكثرت غلالها ، والجدب بالعكس من ذلك . وكانت البقر ، هي التي تحرث عليها الأرض ، وتسقى عليها الحروث في الغالب . والسنبلات هي أعظم الأقوات وأفضلها ، عبرها بذلك ، لوجود المناسبة ، فجمع لهم في تأويلها ، بين التعبير ، والإشارة لما يفعلونه ، ويستعدون به ، من التدابير في سني الخصب ، إلى سني الجدب فقال : 2 ! 2 ! أي : متتابعات . ! 2 2 ! من تلك الزروع ! 2 2 ! أي : اتركوه ! 2 2 ! لأنه أبقى له وأبعد من الالتفات إليه ! 2 2 ! أي : دبروا أكلكم في هذه السنين الخصبة ، وليكن قليلا ، ليكثر ما تدخرون ويعظم نفعه ووقعه . ! 2 2 ! أي : بعد تلك السنين السبع المخصبات ، ! 2 2 ! أي : مجدبات ! 2 2 ! أي : يأكلن جميع ما ادخرتموه ، ولو كان كثيرا ، ! 2 2 ! أي : تمنعونه من التقديم لهن . ! 2 2 ! أي : السبع الشداد ! 2 ! 2 أي : فيه تكثر الأمطار والسيول ، وتكثر الغلات ، وتزيد على أقواتهم ، حتى إنهم يعصرون العنب ونحوه ، زيادة على أكلهم . ولعل استدلاله على وجود هذا العام الخصب ، مع أنه غير مصرح به في رؤيا الملك . لأنه فهم من التعبير ، بالسبع الشداد ، أن العام الذي يليها ، تزول به شدتها ، ومن المعلوم أنه لا يزول الجدب المستمر سبع سنين متواليات ، إلا بعام مخصب جدا ، وإلا لما كان للتقدير فائدة . فلما رجع الرسول إلى الملك والناس ، وأخبرهم بتأويل يوسف للرؤيا ، عجبوا من ذلك ، وفرحوا بها أشد الفرح . ! 2 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! لمن عنده ! 2 2 ! أي : بيوسف عليه السلام ، بأن يخرجوه من السجن ، ويحضروه إليه 2 ! ، 2 ! وأمره بالحضور عند الملك ، امتنع عن المبادرة إلى الخروج ، حتى تتبين براءته التامة ، وهذا من صبره ، وعقله ورأيه التام . وحينئذ ^ (قال) ^ للرسول : ! 2 2 ! يعني به الملك ، ! 2 2 ! أي : اسأله ، ما شأنهن وقصتهن ، فإن أمرهن ظاهر متضح ! 2 2 ! . فأحضرهن الملك ، وقال : ! 2 2 ! أي : شأنكن ! 2 2 ! فهل رأيتن منه ما يريب ؟ فبرأنه و ! 2 2 ! أي : لا قليل ولا كثير ، فحينئذ زال السبب ، الذي تبنى عليه التهمة ، ولم يبق إلا ما عند امرأة العزيز ، ! 2 2 ! أي : تمحص وتبين ، بعد ما كنا ندخل عليه من السوء والتهمة ، ما أوجب له السجن . ! 2 2 ! في أقواله وبراءته . ! 2 2 ! الإقرار ، الذي أقررت ، أني راودت يوسف ! 2 2 ! . يحتمل أن مرادها بذلك ، زوجها أي : ليعلم

أني حين أقررت ، أني راودت يوسف ، أني لم أخنه بالغيب ، أي : لم يجر مني إلا مجرد المراودة ، ولم أفسد عليه فراشه . ويحتمل أن المراد بذلك ، ليعلم يوسف ، حين أقررت أني أنا الذي راودته ، وأنه صادق ، أني لم أخنه في حال غيبته عني ، ! 2 2 ! فإن كل خائن ، لا بد أن تعود خيانته ومكره على نفسه ، ولا بد أن يتبين أمره . ثم لما كان في هذا الكلام ، نوع تزكية لنفسها ، وأنه لم يجر منها ذنب في شأن يوسف ، استدركت فقالت : ! 2 2 ! أي : من المراودة والهم ، والحرص الشديد ، والكيد في ذلك ، ! 2 2 ! أي : لكثيرة الأمر لصاحبها بالسوء ، أي : الفاحشة ، وسائر الذنوب ، فإنها مركب الشيطان ، ومنها يدخل عى الإنسان ! 2 2 ! فنجاه من نفسه الأمارة حتى صارت نفسه ، مطمئنة إلى ربها ، منقادة لداعي الهدى ، متعاصية عن داعي الردى ، فذلك ليس من النفس ، بل من فضل ا ورحمته بعبده . ! 2 2 ! أي : هو غفور لمن تجرأ على الذنوب والمعاصي ، إذا تاب وأناب ، ! 2 2 ! بقبول توبته ، وتوفيقه للأعمال الصالحة . وهذا هو الصواب ، أن هذا من قول امرأة العزيز ، لا من قول يوسف ، فإن السياق في كلامها ، ويوسف إذ ذاك في